البيان

السنة الاولى — الجزء السادس

اول اوغسطس سنة ١٨٩٧

الصابئة

(تابع لما في الجزء السابق)

ولما فرغ هيويل زيوو من خلق الأرَضين عاد الى موردَّربوتو فأنهى اليهِ ما فعل فقال «هلمَّ الآن فاشرع في خلق السماوات السبع ولتكن الاولى منهنَّ على اثني عشر الف فرسخ عن الارض. ومتى فرغت من خلقهنَّ تأخذ شيئاً من ماء الحياة وتسقيهِ لروحايا ثم تتلو ثلاث كلماتٍ سرية وهي شَمْشَمْيال ودُمْدُمْيال وإِجْدَحْيال فتحمل لساعتها وتلد سبعة بنين آخرين يكونون سبعة سيّارة فتُفيض على هذه السيّارة النور وتحملها على عجل

«وبعد ذلك تصير الى النهر المسمى «دكشوشو» فتأخذ جميع الملائكة الذين تجدهم هناك[1] وتكلفهم حفر اربعة انهار تسميها «فراش زيوو» اي الفرات النيّر و«دجلة زيوو» و«هشترخان» اي هشتر الاكبر و«شاران زيوو»[2]

---

١ هم صنف من الملائكة خلقوا ليكونوا في الارض ايديهم وارجلهم في هيئة المعاول ٢ تزعم الصابئة ان جميع المياه كانت من قبل مرة ولكن هذه الانهار الاربعة عذبت لان هيويل زيوو ترك فيها شيئاً من ماء الحياة

« ثم تتخذ اربعة محابس للرياح تجعلها في اربع جهات الأفق وتوكل بها اربعة من الملائكة

« ثم تقيم سبعة « مَتَرُوثات[1] » لعذاب المجرمين وتترك هناك طائفةً من الملائكة الذين يكونون معك ليتولّوا عقاب الأثمة وتفوّض تدبير كل واحدٍ من هذه المَتَرُوثات الى واحدٍ من السيّارة السبعة يتسلط عليهِ. ولأولئك السيّارة ايضاً اعمالٌ اخر تسخَّر بها فالشمس لحكم النهار والقمر لحكم الليل والبواقي للأحداث الجوّيّة من نحو البرق والرعد وغيرهما

« وعلى عَقِب ذلك تخلق « مشوني كوشتو » وهو العالم السرّيّ وتأخذ من سكان « عولمي فتاحيل[2] » رجلين وامرأتين فتجعلهم في مشوني كوشتو وتزوج الرجلين بالمرأتين فيكون سكان هذا العالم من ذُرّيتهم

« ثم تخلق آدم الارض وهو « آدم جاورو قدمويو » من التراب ومتى وُلد لهُ اولاد تزوّج بناتهِ لرجالٍ من سكان مشوني كوشتو وتتخذ من بناتهم ازواجاً لبنيهِ. ومتى فرغت من جميع ذلك تذهب فتقيم على حدود المَتَرُوثات ومن هناك تتولى تدبير العوالم التي خلقتها ». فعمل هيويل زيوو بكلّ ما رسم لهُ مورودّربوتو ثم انطلق فأقام حيث امرهُ

ولما حفلت تلك العوالم بالسكان ارسل هيويل زيور فدعا اليهِ « فتاحيل » وهو احد الثلاث مئة والستين شخصاً السماويين فولّاهُ السيطرة على المتروثات

ورأى فتاحيل ان اهل الارض قد كثروا جدًّا فبعث اليهم احد بنيهِ (وهم الاوبئة) لينقص من عددهم فازداد بذلك سواد الانفس الواردة منهم

---

١ هذه الاماكن هي جحيم الصابئة ومحلها في اقاصي الارض حيث تشرف اطرافها على رأس اور. وقد وردت تسميتها في صفحة ١٠٦ و٢٠٢ بلفظ متروتوس والصواب كما هنا ٢ ناحية عند حدود عالم الانوار

الى الجحيم. وكان هيويل زيوو قد سدّ المنفذ الذي يُفضي من هناك الى عالم الأنوار فاشتدّ الزحام بكثرة الوافدين يومًا بعد يوم حتى ضاق بهم المكان وتضايق فتاحيل من تلك الحال فانطلق الى هيويل زيوو وشكا اليهِ ما هم فيهِ من ذلك وسأله اطلاق الانفس التي استوفت عذابها الى الفردوس فأبى هيويل زيوو وقال ما كنت لأُدخل الفردوس نفسًا قد تدنست بالاثم ولكن أرسِل المَلك سوريئيل[1] الى مشوني كوشتو وهناك رجلٌ من الصلّاح يقال لهُ شيثيل بر آدم فيقبض نفسهُ ويأتيك بها فتجعلها معيارًا تزن بهِ تلك النفوس بأن تضعها في احدى كِفّتي ميزان القضاء وتجعل في الكفّة الاخرى النفس التي قد تطهرت من آثامها فان وازنتها في الطهارة ترسلها الى مقام السعداء والاّ لبثت عندك حتى تستتمّ طهارتها. فأرسل فتاحيل فجيء بنفس شيثيل وجعلها في كفّة ميزانهِ فكانت زنتها ستّ مئة وستّين مثقالاً ثم أُخِذت الانفس التي استوفت عقابها ووُضعت في الكفة الاخرى واحدةٌ بعد واحدة فلم يكن فيها نفسٌ توازن نفس شيثيل فأعيدت الى العذاب

وان سكّان عالم الانوار كانوا يتوقعون ان تمتلئ الارض الجديدة بالخلائق من البشر وان تتوارد عليهم الوفود منهم فلما طال امد الانتظار ولم يطرقهم احدٌ استاءوا لذلك وعلموا انهُ كان مسببًا عن تشدُّد هيويل زيوو فانطلقوا الى مورودَّربوتو وعرضوا عليهِ الامر وسألوهُ التسامح في امر اولئك الوافدين والاّ لم يصل الى عالم الانوار منهم احد. فبعث مورودَّربوتو الى هيويل زيوو يستقدمهُ اليهِ فلما دخل عليهِ سألهُ عن الامر فأعلمهُ بما كان ورأى مورودَّربوتو انهُ بتصلُّبهِ غير اهلٍ للخطة التي اختارهُ لها فقال لهُ ارى ان هذا الامر لا يخلو

---

(١) هو عزرائيل الصابئة

من مشقةٍ عليك فعُد الى تدبير مملكتك في عالم الانوار وانا اجعل مكانك أواثار. فرضي هيويل زيوو بذلك وعاد الى مملكتهِ واستوى أواثار في مكانهِ ومذ ذاك فُتح منفذ المتروثات فخرج منها خلقٌ كثير ولحقوا بعالم الانوار

اما الدينونة عندهم فاذا خرجت النفس من جسم الصابئ مهما كانت حالهُ فلا بدَّ ان تذهب الى المَتَرُوثات وهذه يصار اليها من عالمنا في طريقين احدهما للانفس الطاهرة والثاني لغير الطاهرة والنفس تقطع كلًّا من هذين الطريقين في سبعين يوماً فان كانت غير مُثقَلةٍ بالذنوب قطعت وحدها بغير مساعد والا فيقودها اثنان من جلاوزة الجحيم. فاذا بلغت المتروثات اجتازتها حتى تقف امام أواثار فيدينها فان وجدها بريئة من كل وصمة خطآء ارسلها مصحوبةً بامرٍ منهُ الى شاطئ « نهرو دكشوشو » فيُعبَر بها من ثمَّ الى مقام السعداء الذي هو عالم الانوار فتتمتع هناك بالنعيم الخالد وان كانت مدنّسةً بالمعاصي ارسلها الى فتاحيل وعيَّن لهُ نوع عذابها ومدّتهُ فيُدخِلها الى الموضع الذي ينالها فيهِ ذلك العذاب

اما انواع العذاب عندهم فتختلف باختلاف انواع الجرائم فمنها ان توضع نفس المجرم في كَظَم أور أي في مجرى نَفَسهِ فيتعاقب عليها نسمتان احداهما كأحرّ ما يكون من السَموم وذلك عند اخراج النَفَس من صدرهِ والأُخرى كأبرد ما يكون من الزمهرير وذلك عند اجتذابهِ من الخارج واصحاب هذا الصنف من العذاب هم الزناة

ومنها صنفٌ يقال لهُ « نوروديا كو » أي نار الجحيم وهو تنورٌ بالغٌ من الحرارة ما تكون نارنا عندهُ بردًا وسلامًا فتُعلَّق انفس المعذَّبين على جدران هذا التنور حينًا ثم تُخرَج منهُ ثم تُرَدّ اليهِ وهلمَّ جرًّا وهو عذاب السارقين

ومنها أن يُوضَع المُعاقَب بين صخرين عظيمين فيضغطان عليهِ ضغطاً شديداً حتى يتقلطح جسمهُ ويكاد يختنق ثم ينفرجان عنهُ فيعود الى ما كان عليهِ وبعد ذلك يعودان فيضغطان عليهِ ويكون ذلك ثلاث مراتٍ كل يوم وهو عذاب من يخون شريكهُ

ومنها سلسلةٌ تتدلى من سقف المكان فتُشَدّ بها عنق المذنب فيبقى منتصباً على قدميهِ لا يستطيع ان يثني ركبتيهِ ولا يتحول عن موقفهِ وهو عقاب اهل الضغائن

ومنها ان يُلبَس المجرم لباساً من الثلج وهو جزآء المتجسسين والنامين والذين يرمون الابرياء بالريب ويلقونهم بين ايدي الحكام

ومنها سلكٌ من الحديد يُحمَى بالنار الى ان يحمرّ ثم يُدخَل في احدى أُذني المعذَّب ويُخرَج من الاخرى على الدوام وهو عقاب من يسترق السمع

ومنها ان تُملأ راحتا المعذَّب ناراً ويؤمر أن ينفخها بشفتيهِ حتى لا يخمد اشتعالها فتصير بذلك كفاهُ جمراً ولكنهما لا تحترقان وهو عذاب الكذابين

ولهم ضروبٌ اخرى من العذاب لا نطيل باستقصائها تطول مدتها وتقصر تبعاً لعِظَم الجرم وكميّتهِ الّا انهُ ليس شيء منها بخالد على الجرم الّا من قتل نفساً او كان سبباً في قتل احدٍ ولو كان قاتلاً ومن كان علّةً في خروج احد الصابئة الى دينٍ آخر بأيّ حجةٍ كانت ومن زنى بيكر فان هؤلاء يكون عذابهم مؤبداً

وهذا كلهُ فيما يختصّ بالصابئة واما سائر الامم فمن عاش منهم عيشةً صالحة ذهبت نفسهُ الى مكانٍ يقال لهُ « شخينوتون » وهو موضعٌ من عوالي ذَحشُوخو حيث لا يقاسي شيئاً من العذاب ولكن لا يكون لهُ شيء من السعادة واما من كان منهم شريرًا فانهُ يهلك لا محالة ويكون طعاماً لأُور

وعولمي دلخشوخو هذا عالمٌ سماويٌّ محلهُ الى شمال أواثار وهو مقام اشرار الصابئة ومن ذُكر من صُلَّح سائر الامم كما أن عولمي دنهورو اسيے عالم الأنوار هو مقام مختاري الصابئة ومحلهُ الى يمين أواثار وهو بجملتهِ مؤلفٌ من البلور النقي

أمّا شعائر دينهم فمنها المعمودية وهي ما لا بدّ منهُ لأطفالهم اذا بلغوا سنةً فما فوق واما الأجنبيّ فلا ينالها البتة لانهُ لا يمكن ان يُقبَل في دينهم غريب وما خلا ذلك فانهم يتعمدون كثيرًا كلما راموا الطهارة من جنابةٍ او اثم . وهي تُستعمَل عندهم في كل يوم احد او يوم عيد وعند الرجوع من سفر في بلدٍ اجنبي وبعد الخروج من السجن وبعد الاكل من ذبيحة غريب او من لحمٍ محرَّم وهو لحم كل ذي ذَنَب او اكل شيء من الفاكهة او البقول المشتراة من السوق قبل غسلها بالماء وفي احوال أُخر كثيرة غير هذه يطول تعدادها

اما كيفية تعميد الطفل عندهم فان امهُ تحملهُ في يوم احدٍ او عيد الى القسيس فيمضي بها الى النهر مصحوبًا باثنين من الشمامسة فاذا بلغ الشاطئ وقف فصلّى ثم حمل احد الشمامسين الطفل وجعل القسيس في احدى اصابعهِ خاتمًا من خشب الآس ثم ينزل القسيس في النهر ويليهِ الشماس وينغرف القسيس الماء بيديهِ ويرسلهُ على الطفل بكثرة على ثلاث دفعات ويقول « اعمّدك باسم الثلاثة الله ومندودابي ويحيي يوحنا . اعمّدك معمودية بهرام العظيم ابن روربي . لتكن معموديتك حارسةً لك ورافعةً اياك الى العلاء » . ثم يخرجان من الماء وينزع القسيس الخاتم من يد الطفل ويضعهُ على رأسهِ ثم يبخرهُ ويدهن جبهتهُ بدهن السمسم المقدَّس ويقول « لتُوسَم بسِمَة الحيّ » ثم يدهن عنقهُ ويقول « اسم الحيّ واسم مندودابي يُذكَران عليك » ثم يدهن معدتهُ واخيرًا يمسح يديهِ

بيدي الطفل . ومتى فرغ من ذلك ينحني الى الارض فيهمس اليها بكلامٍ سرّي ثم يأخذ قلنسوتهُ عن رأسهِ ويقبّلها ستين مرّة وبعد ذلك يتناول الشماس الخاتم عن رأس الطفل ويَضَعهُ على شَفَتي الطفل ثم على جبهتهِ ثم يطرحهُ في النهر

وعند الصابئة ايضاً الوضوء وهو كالمعمودية لا يكون الاّ من ماء نهرٍ او مَعينٍ جارٍ الاّ أن وضوءهم يعمّ البدن كلهُ فيذهب احدهم الى النهر ويخلع ثيابهُ ثم يجلس على الشاطئ فيغسل اولاً شعر رأسهِ ثم ينزل في الماء الى سُرّتهِ ووجههُ دائماً مستقبلٌ للمجرى ثم ينغمس ثلاثاً وفي كل انغماسةٍ وبين كل انغماستين لهُ كلامٌ يقولهُ . وفي خروجهِ من النهر يغسل وجههُ ويفرك جبهتهُ ثلاثاً ويُدخل اصابعهُ وهي مبلولةٌ ثلاث مرات في اذنيهِ ومنخريهِ ويمضمض فمهُ ثلاثاً وبعد ان يقذف الماء ثلاثاً على ركبتيهِ وساقيهِ يغمس قدميهِ ثلاثاً في مجرى الماء واخيراً يدفع الماء بيديهِ ثلاث دفعاتٍ كأنهُ يطرد النجاسة عن نفسهِ ويخرج . اما اوقات الوضوء عندهم فهي كل يوم احدٍ او عيد اذا لم يجبّ ان يتعمد واذا لمس لحماً من ذبيحة اجنبيّ او اصابهُ رُعافٌ وهو سيلان الدم من الانف او استخرج دماً من جسمهِ او جُرح بحيث يبدو منهُ الدم وبعد الجنابة والمرض او تناوُل شيء من الدواء الى غير ذلك

وعند الصابئة الاعتراف وهو قريبٌ منهُ عند النصارى ولا يكون الاّ سرًّا . وعندهم نوعٌ مما يسمى بالافخارستيا يتخذونهُ من البُرّ يعجنونهُ بلا ملحٍ ولا خميرٍ ويجعلونهُ رُقاقاً في أرقّ ما يستطاع ويخبزونهُ في تنّورٍ جديد ثم يقطعونهُ قِطَعاً مستديرة فاذا قدّس عليهِ كهنتهم صار خبزاً سماويًّا من مثل ما يقتات منهُ سكان عالم الأنوار ويناولونهُ للشعب في ايام الاعياد وهم يتعمدون قبل

تناولهِ ولا يستحقهُ الا من كان حسن السمعة مشهورًا بالصلاح . وفائدتهُ عندهم تجديد قوة الايمان وتجديد تطهير النفس واذا كان متناولهُ من اهل الورع وتأمل في سعادة عالم الانوار امكنهُ ان يراهُ بعيني رأسهِ منبسطًا امامهُ فيتمتع بمنظرهِ ما دام في ذلك التأمل . واذا أثم المتناول بعد اخذهِ كان عقابهُ عشرة اضعاف مما لو أثم بدونهِ

وهم يعظّمون يوم الاحد وينقطعون فيهِ عن الاشغال لانهُ في هذا اليوم من كل اسبوع ينزل « حُوشَبَو[1] » احد الثلاث مئةٍ والستين شخصًا السماويين من عالم الانوار فيعمّد اهل مشوني كوشتو ولذلك يسمون هذا اليوم باسمهِ كما سبق الكلام عليهِ . ولهم عدا الأحد ستة اعياد منها يوم رأس السنة ويسمونهُ « نوروز ربّو » اي النوروز الكبير ويقع في اول يوم من الشهر الاول من الشتآء وهو ستة ايام . وفي الليلة التي يكون العيد في غدها تصنع كل أُسرةٍ آنيةً من الخزف بعدد اهل البيت ويملأونها فاكهةً رطبةً ويابسةً كالتفاح والجوز واللوز واشباهها وتُحفَظ لتؤكل بعد انقضآء العيد وتذخر كل أُسرةٍ ما تحتاج اليهِ من المآء لتشربهُ في ايام العيد لانهُ يُحرَم عليهم الخروج الى النهر في تلك الايام . وفي ليلة العيد يتعمد الصابئة بأسرهم ولئلا يصابوا بجنابةٍ في تلك الليلة يجيونها سهرًا الى الصباح ولا يخرجون في ذلك النهار مخافة ان يتدنسوا بشيء يلمسونهُ ولو ساق شجرةٍ او طاقة بقل واذا وقع لهم ذلك اضطُرّوا الى الاغتسال في النهر والبقآء اربعًا وعشرين ساعةً دون غذآء . وفي ذلك اليوم ينظر القسّيسون والعلمآء منهم في كتب التنجيم ليعلموا ما يكون في تلك السنة من خصبٍ او جدبٍ . ومن كان عندهُ شيء من الحيوان لم يجز لهُ الاهتمام بهِ ايام العيد ولا الاغتذآء

---

١ روى هذا الاسم في صفحة ٢٠٢ خوشايو والصواب ما هنا

بلبنهِ ولذلك يهدون في مواشيهم قبل العيد الى جيرانهم من النصارى او المسلمين فيهتمّون بها ويغتذون بألبانها ولا يجوز لهم في مدة العيد ذبح شيء من الحيوان ولذلك يُعِدّون ما يأكلونهُ من اللحم قبل العيد

ومن اعيادهم عيدٌ يقال لهُ «الفانشو» او «الطانشو» وهو خمسة ايام هي التي يكبسون بها سنتهم لان جميع الاشهر عندهم ثلاثون يوماً على السواء والسنة ثلاث مئة وخمسة وستون يوماً. وموقع هذه الايام بين الشهر الثامن والتاسع وكلٌّ منها مخصوصٌ بواحدٍ من الاشخاص الثلاث مئة والستين السماويين فالأول لأنوش اوثرو والثاني لشيشلوم ربّو والثالث ليوخاشار كَنّو والرابع لنابوت زيوو والخامس لبهرام ربّو. وفي هذا العيد يتعمد الصابئة بأسرهم ويلبسون البياض ثم على كل واحدٍ منهم رجلاً كان او امرأةً ان يغتسل في النهر ثلاث مرّاتٍ كل يوم اي قبل كل وجبةٍ من الطعام. وهذا العيد مخصوصٌ بأن لا يجوز تقديس الكنائس المُحدَثة الاّ فيهِ ولذلك اذا ارادوا بناء كنيسةٍ شرعوا فيها قُبَيل حلولهِ حتى تكون في اول يومٍ منهُ مُعَدّةً للتقديس. والكنائس عندهم انما تُبنَى من القصب ولا تكون الاّ بجانب نهرٍ فياخذون القصب حُزَماً مشدودةً ويخطّون بقرب النهر الخط الذي ينبغي ان تُرفَع الجدران عليهِ ثم ينصبون تلك الحزم ويشدّون بينها بالحبال ويسقفون عليها بمثل ذلك ثم يقرمدون الجدران والسقف بالطين. ولا يكون للكنيسة الاّ نافذتان وباب والباب لا يكون الاّ من جهة الجنوب ليستقبل الداخل نجم القطب القائم تحتهُ عرش أواثار على ما تقدم ذكر ذلك وهو قِبلتهم ابدًا. ومساحة الكنيسة لا تكون اكثر من سبع اذرع طولاً في ستٍّ عرضاً. واذا تم بناؤها جعلوا بجانبها حوضاً يجرون اليهِ شيئاً من ماء النهر في قناةٍ يحفرونها بحيث يكون الحوض دائماً مملوءًا

واما التقديس فيتمّ على ايدي اربعة قسوس في الاقلّ وشمّاس فيمدّ القسوس بعضهم بعضاً في النهر ويمدّون الشماس معهم ثم يدخلون الكنيسة ومعهم رَحَى وحمامة وشيء من الفحم والحنطة المغسولة والسمسم المنقّى . فيشرع الشماس في طحن الحنطة ويوقد القسوس الفحم ويستخرجون دهن السمسم ويجعلونهُ في قارورة . ومتى تمّ طحن الحنطة يأخذون طائفةً من الدقيق ويعجنونها بالماء ويصنعون منها ستين قرصاً صغيرًا وينضجونها على النار ثم يذبحون الحمامة ويُصفّون دمها في قدح — والحمامة عندهم رمزٌ الى موروذّربوتو يزعمون انهُ امرهم بذبحها في مثل ذلك الوقت واخذ دمها ليكون لهم بهِ نوعٌ من الاشتراك السرّي تذكارًا لهُ — . فاذا بردت الاقراص صلى القسوس عليها وقطروا في اثناء صلواتهم على كل واحدٍ منها اربع قطراتٍ من زيت السمسم ومثلها من دم الحمامة يُسقطونها على هيئة صليب وبعد ذلك يصالح القسوس والشماس بعضهم بعضاً بالأيدي مصافحة سلام ثم يخرجون ويغلقون باب الكنيسة . وهذا الاحتفال يستمرّ من لدن الصباح الى الظهر . وفي اليوم الثاني يعودون فيصنعون ما صنعوهُ بالامس ما خلا امر الدقيق والزيت والدم وكذا فيما يلي من الايام الى الخامس وهو آخر ايام العيد وحينئذٍ يتم تقديس المكان فيأخذون الحمامة ويدفنونها في ارض الكنيسة ويجمعون الثلاث مئة قرص المقدسة وهي التي صنعوها في الايام الخمسة فيجعلونها في اناء يسدّونهُ سدًّا محكماً ويحفظونها في الكنيسة الى حين الاستعمال

ستأتي البقية